المجلة الجزائرية للدّراسات الإنسانية
E.ISSN: 8506-2716
ISSN : 2716-7984
المجلد:04/ العـدد:01 (2022)، ص ص 101– 114

الدولة العامرية ودور الأسرة الموازية في تاريخ الأندلس من خلال كتاب "نفح الطيب" للمقري

The Amiri state and the role of the parallel family during the history of Andalusia throughout the good breath of Al-mukri

دة.لكحل زهيرة[1] Dr,Lakhal Zahira

جامعة وهران1 أحمد بن بلة، **zahiralakhal91@gmail.com**

تاريخ الاستلام: 2021/11/29 تاريخ القبول: 2022/01/15 تاريخ النشر: 2022/07/24

ملخص:

يعتبر كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب لمؤلفه أبي العباس المقري (986هـ–1578م/1041هـ–1631م) من أهم مصادر التاريخ الإسلامي الوسيط كونه موسوعة سجلت ودونت أحداثا خصت المغرب الإسلامي عامة والأندلس خاصة من مختلف جوانبه السياسية والفكرية والأدبية والاجتماعية، وما زاد المصدر قيمة هو استناد المقري علي مصادر مفقودة؛ تقف دراستي علي محطة تاريخية هامة عاشتها الأندلس زمن حكم الخليفة الأموي هشام المؤيد بالله سنة (372–399هـ/982–1008م) والتي شهدت تسط الأسرة العامرية على السلطة الشرعية الأموية، حيث بات حكم الأندلس في يد سلطة فعلية يحكمها محمد بن أبي عامر وسلطة روحية بيد الأمويين.

كلمات مفتاحية

الدولة العامرية، المقري التلمساني، الأندلس، نفح الطيب، الخلافة الأموية.

Abstract:

The Breath of Perfume from the Branch of Flourishing Al-Andalus and Memories of its Vizier Lisan ud-Din ibn ul-Khattib or in Arabic: *Nafḥ aṭ-ṭīb min Ghusni il-Andalus ar-Raṭīb wa Dhikar Wazīriha Lisān Id-Dīn Ibn il-Khaṭīb* writen by Aḥmad ibn Muḥammad al-Maqqarī al-Tilmisānī (or al-Maḳḳarī), (1578-1631) is one of the fundamental sources about the political and cultural history

[1] –الباحث المرسل

of the Muslim Spain, Maghreb and also some events in the Mashriq (Middle East), In addition to the huge of historical material during a long period about 8 centuries, the book used many dispirited sources. This paper aim to clarify the last days of Hishām al-Muʾayyad bi-ʾllāh the Umayyad caliph of Cordoba (976–1009, and 1010–13) when Abu ʿĀmir Muḥammad ibn Abi ʿĀmir al-Manṣūr control and dominate the state and made himself the absolute ruler of a new Emirate, however the Umayyad caliph become just a spiritual symbol.

Keywords:
Maqqarī al-Tilmisānī, Al-Andalus, *Nafḥ aṭ-ṭīb*, Umayyad Caliphate,

مقدمة:

لقد ساهم عدة مؤرخين في كتابة تاريخهم الحافل بالبطولات والإنجازات الحضارية ويعد أحمد المقري واحد من كبار أعلام الفكر العربي الذين ساهموا بشكل فعال في كتابة تاريخ الغرب الإسلامي بمختلف نواحيه، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية، وقد نالت العدوة الأندلسية نصيبا كبيرا في أشهر مؤلفاته كتاب " **نفح الطيب** " منذ الفتح الإسلامي إلى نهايته ؛ تعتبر موسوعة المقري مصدرا تاريخيا هاما رغم تأخره فقيمته تمثلت في المصادر التي أعتمدها في تدوين مؤلفه بين المفقود والمحفوظ، اخترت من خلاله الوقوف عند مرحلة تاريخية هامة من تاريخ الأندلس الذي أُسِسَت فيها سلطة موازية للسلطة الأموية التي لم يبق لها إلا السلطة الروحية زمن حكم الخليفة الأموي هشام المؤيد بالله سنة (372-399هـ/982-1008م)، بعد تسلط الأسرة العامرية والاستبداد بالحكم ، حيث كان للشخصية المستبدة بالسلطة نفوذ واسع وتأثير واضح بينته المصادر التاريخية بما في ذلك المقري في كتابه التاريخي ذاكرا لنا أساليب وطرق التي اتبعها محمد بن أبي عامر لتحقيق مشروعه متجاوزا مهامه ومسؤولياته كحاجب للخليفة الأموي.

لقد كانت شخصية محمد بن أبي عامر طموحة برغبته في أن يكون سيد القرار؛ فأحسن اختيار الظروف المواتية بتأسيس كيان سياسي يخفيه خلف ثوب السلطة الشرعية

حيث دون المقري بناءا على ما كتب حول هذه الفترة في المصادر التاريخية التي اعتمدها للتأريخ للفترة العامرية الجهود التي قام بها لتحقيق مطمعه حيث قام محمد بن أبي عامر بـ:

1/ إستمالة أم الخليفة هشام : لقد أحسن المنصور بن أبي عامر التقّرب من زوجة الخليفة المستنصر صبح البشكنسية بعد أن تم تعيينه من طرف الخليفة لما شهد له خدام القصر من براعة في صياغة الرسائل نظرا لما كان يتمتع به من ثقافة أدبية رفيعة، وبطلب منها تم تعيينه في الوظيفة التي أظهر لهم فيها كفاءته، ومما زاد إعجاب سيدة القصر به ما قدمه من خدمات لها وتحف حيث قال **المقري**: "...فاستحسنته ونبهت عليه الحكم ورغبت في تشريفه بالخدمة فولاه قضاء بعض المواضع ..." [1] وقال أيضا " وتمكن في قلب السيدة بنا استمالها به من التحف [2]؛ يبن نص ا**لمقري** أن زوجة الحكم المستنصر تعتبر أول من أعانَه وساعدهُ على التدرج في تولي المناصب العليا في الدولة، بعد أن حظي عندها بمكانة خاصة، وقد شهد الخليفة له حسن استمالته لها ولنساء القصر.

تعتبر صبح الممهد الأول له لتحقيق طموحه، وسهلت له بذلك السبل بعد أن حظي بتلك المكانة داخل بلاط الأمويين، ليبدأ مرحلة تصفيه كل من يقف أمام طموحه.

2/ **التخلص من الصبيان الصقالبة ومرشحهم للخلافة** : كان للحكم خادمين من الصقالبة[3] وهما فائق وجؤذر، وقد أخفيا خبر موت الخليفة، عازمين على منح ولاية العهد للمغيرة بن الناصر وهو أخ الحكم، وذلك خشية أن تؤول الخلافة لهشام ليضمن هذين الصقلبيين بقاء السلطة في يدهما، بينما كان محمد بن أبي عامر وجعفر المصحفي يعتبر أن وصول هشام للسلطة يمكنهما من تحقيق طموحاتهما .

لم يكن محمد بن أبي عامر لوحده الطامع في الاستحواذ على السلطة، وهذا ما جرى داخل القصر الأموي فما كان عليه إلا أن يتخذ الحيلة ليتغلب على منافسيه، حيث ذكر **المقري** أن أول ما بدأ به الصقالبة الخدام بالقصر واستطاع إخراجهم منه[4].

3/التخلص من جعفر المصحفي وغالب الناصري: يعد حاجب الخليفة هشام المؤيد من أخطر منافسي محمد بن أبي عامر بحكم أنه أحد المسيرين لشؤون الحكم الأموي وكان بمثابة عائق أمام مخططاته حيث أشار المقري إلى استعانته بالقائد غالب الناصري للتخلص من

جعفر المصحفي فقال" ثم أصهر إلى غالب مولى الحكم وبالغ في خدمته ..واستعان به على المصحفي فنكبه ومحا أثره من الدولة ، ثم إستعان على غالب بجعفر بن علي بن حمدون صاحب المسيلة.." [5].

نستخلص بناءا على ما ورد في نص ا **لمقري** أنه بهذه الطرق والمكائد تحقق مشروع محمد بن أبي عامر؛ فنفوذ هذا الحاجب قد توسع بعد أن أحسن تسلق سلم النفوذ وافتك الصلاحيات كما أن محاولاته الناجحة في البلاط الأموي جعلته يتمتع بسلطة واسعة لم يحظ بها من سبقه من الحجاب، كل هذا فتح له الباب لترسيخ سلطته واستغل ضعف الخليفة لمنافسته، وذلك من خلال إنشاء سلطة موازية أضعف بها سلطة الخليفة؛ وبذلك صارت حجابة المنصور تحديا واضحا وتجاوزا للدولة الأموية.

لقد تمثل هذا التنافس في اتخاذه لمجموعة من المظاهر التي تمس خصوصية مؤسسة دولة الخلافة، وبذلك نحن أمام وجود سلطة تحكم بالموازاة مع السلطة الشرعية.

تتفق المصادر التاريخية بما فيها **المقري** والدراسات الحديثة على تسمية فترة حكم الخليفة هشام المؤيد بالله باسم فترة الحكم العامري لوجود دلالات على وجود دولة جديدة أسست على يد الحاجب محمد بن أبي عامر الملقب بالمنصور ، وظهرت خصوصيات هذه الدولة في مختلف الجوانب السياسية والعسكرية وحتى الحضارية، إذ هذا ما استخلصته من نصوص **المقري** عن تشارك هاتين السلطتين في حكم الأندلس التي كان فيها التأثير الفعلي في الحكم للأسرة الموازية .

مظاهر قيام الدولة العامرية من خلال نصوص المقري :

1/الجانب السياسي :

أولا: التلقب بألقاب الخلفاء: تعتبر إحدى شارات الملك، ومظهراً من مظاهر سلطان حاكم الدولة الإسلامية سواء في المشرق أو المغرب، وهي ميزة ينفرد بها الحاكم المطلق في الدولة، وقد اتخذ حاجب الأندلس محمد بن أبي عامر سنة 371هـ/981م لنفسه هذه السمة؛ فتسمى بألقاب الخلفاء، وأطلق على نفسه اسم المنصور فيقول **المقري** : " أمر أن

يحيا بتحية الملوك وتسمى بالحاجب المنصور ..." **ولم** يذكر أسباب تسميته بالمنصور والمتمثل في تحقيقه نصرا عظيما في هذه السنة على ليون[6] ونبرة[7] وقشتالة[8].

ثانيا :الدعاء له في الخطبة: لم يكتف المنصور بمنح نفسه لقب الملوك، بل أصدر أمرا يقضي بالدعاء له بهذا اللقب على كافة المنابر بالأندلس بعد ذكر الخليفة هشام المؤيد، إذ يعتبر الدعاء في الخطبة أحد شارات الملك، فدعاء الخطيب على المنبر لغير الحاكم القائم هو إعلان لفسخ حكمه وابتداء حكم جديد، ومثال ما حدث عند قيام الإمارة الأموية 138هـ/756م حيث كان يتم الدعاء في الخطب للخليفة العباسي أبو جعفر المنصور ثم الدعاء بعده للأمير عبد الرحمن ليصبح الدعاء للأمير الأموي وحده، إذ بعد سنتين قطع الأمير الأموي الدعاء له وخطب لنفسه[9].

وعليه فإن هذا دليل ثان يثبت استقلالية الدولة وانفراد الحاكم دون الاشتراك مع أي سلطان، لكن المنصور جعل اسمه ملازما للخليفة فجاء في نص المقري أنه أمر بالدعاء له على المنابر عقب الدعاء للخليفة ، بذلك جعل عهده يشهد وجود سلطتين ظلت فيها أسرتان تحكمان وتشتركان في المراسيم السلطانية، ولم تحرك أسرة بني أمية ساكنا للوقوف في وجه المتعدي على شرعيتهم.

ثالثا: نقش الاسم في السكة والطراز: أمر الحاجب المنصور وحاكم الأندلس بنقش اسمه في السكة والطراز[10]، وهو بهذه المظاهر لم يجعل فرقا بينه وبين الخليفة إلا في الاسم وحده، فكانت جميع السلطات في يده.

رابعا: إصدار المراسيم والكتب باسمه: لقد أصبحت الكتب تنفد باسمه حيث قال صاحب **نفح الطيب** "...نفذت الكتب والمخاطبات والأوامر باسمه"[11] ، أي من الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر إلى فلان، وبدأ يصدر الأوامر باسم الخليفة حيث كان يدخل قصر الخليفة ويخرج فيقول: "أمرني أمير المؤمنين بكذا ونهى بكذا"، و أشاع بعد ذلك تجنبا لكثرة الدخول على الخليفة أنه فوض من طرف الخليفة لتولي شؤون الحكم رغبة من الخليفة في التفرغ للعبادة فقال المقري فتغلب على هشام وحجره واستولى على الدولة وملأ الدنيا وهو في جوف بيته من تعظيم الخلافة"

إن المظاهر التي تخص بني أمية كحكام شرعيين قد وضعها حاجب مكنته الظروف آنذاك من تحقيق طموحه؛ فاقترن اسمه باسم الخليفة لتشهد العدوة الأندلسية لأول مرة في تاريخها ازدواجية في الحكم بين فعلي متعدي على شرعية خلافة البيت الأموي وحكم بيده السلطة الروحية اسميا لا يحق له ممارسة ما عليه .

2/الجانب العسكري:

أولا: إنشاء جيش جديد: يعد الجيش عماد قيام أي دولة، فهو مصدر قوتها وعزها ومظهر من مظاهر قوتها أو ضعفها، وهو ركيزتها الأساسية في حمايتها داخليا وخارجيا، سواء من حيث العدد أو العدة؛ ولا تخفى علينا أهميته؛ إذ أثبت أبو بكر الطرطوشي ذلك فقال: "اعلم أن الجُند عِدَدُ الملكِ، وحُصُونُه ومعَاقِله وأوْتَادُه وهم حُمَاةُ البيَضَة والذَّابُون عن الحُرْمَة، والدافعون عن العَوْرَة، وهم جُنَنُ الثغور وحراس الأبواب، والعدة للحوادث، وأمْدَادُ المسلمين، والحد الذي يلقى العدو والسهم الذي يرمى به، .....وهم عز الأرض، وحماة الثغور"[12].

لقد عرف الجيش الأموي عناية خاصة، فمنح البلاد هيبتها أمام أعدائها منذ نشأته؛ فخلال عهد هشام المؤيد قام حاجبه بإحداث تغيير في بنية الجيش سعى به إلى تعزيز سلطته، فأنشأ جيشا يدين له الولاء، وكان كما أراده سببا في قيام دولته وتحقيق مطامعه، إذ يُعد الجيش مظهراً آخر لأهدافه ودليلا قاطعا على تأسيسه لدولة متعدية على السلطة الفعلية .

اتجهت أنظار المنصور إلى العدوة المغربية من أجل إنشاء جيش يجعل منه الداعم الأول لبناء دولته ونصرته؛ فكان معظم عناصره من القبائل البربرية، ذكر **المقري** أنه "استدعى أهل العدوة من رجال زناتة والبرابرة فرتب منهم جندا، واصطنع أولياء، وعرَّف عرفاء من صنهاجة ومغراوة وبني يفرن وبني برزال ومكناسة وغيرهم" [13]، وبلغ الأمر بالحاجب المنصور إلى أن قدَّم بربر زناتة وأخَّر رجال العرب وأسقطهم عن مراتبهم؛ فتم له ما أراد من الاستقلال بالملك والاستبداد بالأمر[14].

لقد رأى المنصور في هذا العنصر تحقيقا لأهدافه الخاصة، وعمد إلى زيادة أعدادهم من خلال استدعائهم، فأرسل إلى رؤسائهم وشجعان فرسانهم؛ و"استجلب من رؤساء البربر وحماتها وأنجادها من بلغته فروسيته وشدته"[15].

إن الهدف من وراء استكثاره عنصر البربر هو إضعاف العصبية القبلية في الجيش؛ فعمل على تجزئة القبائل وجعل المجموعة الواحدة من الجند عبارة عن فرق من كل قبيلة، وبهذا أضعف العصبية الموجودة ليسهل عليه التحكم فيه[16].

لقد أصبح الحاجب المنصور بهذه المظاهر يجمع في يده سائر السلطات السياسية والعسكرية معا، وكان الجيش عماد سلطته ودولته بحيث يدين له بالولاء والإخلاص بدليل ما حققه معه من انتصارات فقال **المقري** أنه تمرس ببلاد الشرك أعظم تمرس ومحا من طواغيتها كل تعجرف وتغطرس[17]..

ثانيا: تأمين المنصور للثغور: أراد المنصور تدعيم نفوذه بعمل يكسبه الشرعية في الحكم وشعبية بين الناس فاعتمد بذلك الجهاد في سبيل الله [18]، وقد بلغت غزواته ضد النصارى ستا وخمسين غزوة لم يهزم فيها قط [19]؛ وكانت علاقته بالممالك النصرانية علاقة حرب، وطوال فترة حكمه كرس فيها جهودا لحماية حدود الدولة الإسلامية من أعدائها المسحيين فتوسع في غزو أراضيهم حيث كان يغزو في السنة مرتين عرفتا بالصوائف والشواتي[20].

هدف المنصور من وراء هذه الغزوات تطهيرا للمناطق الشمالية كلها من الوجود النصراني، وإخضاعها للخلافة[21]، بينما يرى البعض آخر من الدراسات الحديثة قد خالف ذلك؛ إذ بينت سياسة المنصور العسكرية وغزواته المتتالية التي حقق فيها النصر؛ وإن كانت في الأصل تنطوي على غاية عسكرية وسياسية بعيدة المدى هي سحق الوجود المسيحي إلا أنها لم تؤت ثمارها ولم تقصد بالفعل الغاية الحاسمة ألا وهي القضاء على تلك القوى الموجودة في الشمال.

لقد كان هذا الحاجب شغوفا حسب ما ورد في المصادر بالجهاد وقد اكتفى **المقري** بذكر عدد غزواته دون الإشارة لأشهرها وقد ذكرت في كتاب ابن حيان "بالمآثر العامرية" ، ومن أشهر تلك المآثر غزوة الفابرة وهي أول غزوة في عهد الحجابة خرج إليها

من المسجد إلى الجهاد إثر صلاة الجمعة سنة 367هـ/977م[22]، كما غزا ليون سنة 372هـ/982م[23]؛ ليغزو بعدها برشلونة [24] سنة 374هـ/984م وتمكن من فتحها عنوة وسبى منها 70 ألف من النساء والأولاد.

إن الانتصارات التي حققها المنصور وإن كانت ذات نزعة جهادية؛ إلا أنه استغلها في تثبيت مركزه، بخاصة وأنه لم يهزم في أية غزوة؛ وكان لها وقع كبير على المجتمع الأندلسي وعلى البلاط الأموي؛ رفع بها أسمه وكسب بها حب وولاء أهلها؛ بدليل أننا لاحظنا سابقا كيف قل شأن جعفر المصحفي لعدم خروجه مدافعا عن البلاد بعد تعرضها لهجوم النصارى، وكسب المنصور الثناء بعد أن خرج بنفسه مدافعا عن حدودها.

وبالتالي اعتبرتها إستراتيجية حافظ بها على ما وصل إليه؛ وقد دعمت هذه الانتصارات وجوده كرجل دولة سيراه الناس بهذا أنسب من يُسير دولة الأمويين في ظل ظروف لا تسمح للخليفة بممارستها لسببين: أولهما صغر سنه وعدم قدرته على تحمل أعباء الحكم، وثانيهما حب المنصور وطموحه للجلوس على كرسي الخلافة ولو بصورة مفوض من طرف الخليفة، كما لا يمكن إنكار دور الكم الهائل من الغنائم التي اكتسبتها خزينة الدولة؛ إذ كانت مكسبا آخر دعم به هذا الحاجب نفوذه لبلوغ المنصب الذي جعل منه الحاكم الفعلي للبلاد.

3/الجانب الحضاري:

أولا: بناء عاصمة حكم جديدة: تعتبر ظاهرة بناء المدن واتخاذها حواضر أو معسكرات للجند ظاهرة عرفتها الدولة الإسلامية، فالخليفة عبد الرحمن الناصر إثر إعلان نفسه خليفة رأى أن هذا التحول يجب أن يصاحبه مركز إداري جديد يكون مركزا لسلطته، فكثيرا ما يكون دافع الخلفاء من إقامة مدن خاصة هو الرغبة في تمجيد عصرهم بمنشآت مميزة دلالة على العزة والسلطان، ومَثل هذا دافع الحاجب المنصور الذي لم يختلف عن دافع الخليفة

الناصر لدين الله، ومن جهة أخرى لم يكن هذا الدافع الوحيد للمنصور من إقامته لمدينة جديدة اتخذها مركزا لدولته [25] سمّاه الزاهرة[26].

نلاحظ في بناء وتشييد هذا المقر الجديد دليل آخر يؤكد إلى جانب المظاهر التي سبق ذكرها على وجود تحول نقل حكم الأمويين إلى حكم العامريين دون إلغاء الأول علناً.

إن وفاته لم تكن نهاية الاستبداد العامري بالسلطة الأموية، بل ظلت هذه الأسرة تشارك الأمويين الحكم، وبقيت الخلافة الأموية لا تمثل إلا السلطة الروحية، وذلك إثر توريت المنصور بن أبي عامر منصب الحجابة لابنه عبد الملك[27]، لتجتمع كافة السلطات في يد ابنه بعد إصدار مرسوم من طرف الخليفة يقضي بتقليده الحجابة.

اكتسب عبد الملك صفات أبيه في الناحية السياسية والحربية وحتى الإدارية، متبعا بذلك وصايا والده التي مكنته من الحفاظ على ما تركه، وسار على نهج أبيه في سياسته الداخلية والخارجية، حتى قال **المقري** عنه :" جرى على سنن أبيه في السياسة والغزو، وكانت أيامه أعياداً دامت مدة سبع سنين .. ولم يزل مثل اسمه مظفرا إلى أن مات سنة سبع وتسعين وثلاثمائة وقيل ثمان وتسعين."[28].

ظلت خلافة الأمويين مجرد سلطة ليس لها من شيئ، بينما تمارس فيها الأسرة العامرية السلطة الفعلية، بدليل بقاء مظاهر الدولة التي أقامها المنصور وُرِثَتْ لابنه كما يورث الحاكم الحُكم لابنه من بعده، استوفت الدولة كل مظاهر وخصوصيات مؤسسة الخلافة الأموية، وبقي الحاجب عبد الملك مساويا هو الآخر للخليفة هشام المؤيد ببقاء الرسوم السلطانية على عهده.

سار عبد الرحمن الملقب بشنجول هو الآخر على خطى والده وأخيه عبد الملك في معاملته للخليفة هشام المؤيد باستبداده بالسلطة والاستقلال بالملك والتسمي بألقاب الخلفاء، حيث منح له لقب الناصر ثم المأمون، وكان يدعى الحاجب الأعلى المأمون ناصر الدولة؛ لم يكتف شنجول بن المنصور بهذه المظاهر السلطانية فقط، بل أراد الاستحواذ

على الخلافة وما لها من تشريفات وفخامة قال **المقري:**" ثاب له الرأي في الاستئثار بما بقي من رسوم الخلافة، فطلب من هشام المؤيد أن يوليه عهده، فأجابه ..."[29].

إن المقصود باستكمال المراسيم هو إقدامه على المطالبة بما لم يجرُؤ والده وأخوه عبد الملك على طلبه في خلافة هشام المؤيد، وذلك بمنح ولاية العهد له من بعده؛ وقد أجابه الخليفة بذلك، وأوردت المصادر التاريخية هذا الحدث الهام الذي أنذر بنهاية عهد الخلافة الأموية وانتقال السلطة الفعلية لأسرة بني عامر بإعلانها علنا بعد أن أخذ الشرعية من الخليفة هشام المؤيد إثر إصدار مرسوم أعلن به ذلك، " هذا ما عهد به أمير المؤمنين هشام المؤيد إلى الناس عامة، وعاهد الله عليه من نفسه خاصة وأعطى به صفقة يمينه تامة بعد أن أمعن النظر وأطال الإستخارة ....."[30].

اعتقد عبد الرحمن شنجول أن الأمور استتبت له، بينما كانت تحاك المؤامرات ضده في الخفاء لاسترجاع الأمويين حقهم الشرعي؛ لم يكن عبد الرحمن بذلك الوعي الكاف لإدراك ما أدركه والده بالعرف المسلم به في البيت القرشي، كما كان لتصرفاته الأثر في انقلاب أهل الأندلس، فأبغض معظم أهل قرطبة، وبخاصة منهم بني مروان حيث أقدم على تهديد مصالحهم وامتيازاتهم[31]. فكان لا بد من وضع حد لهذا التسلط العامري .

خرج عبد الرحمن شنجول للغزو شاتية 399هـ/1009م، وفي هذه الأثناء وجد بنو أمية الفرصة ملائمة فثاروا عليه وبايعوا محمد بن هشام بن عبد الجبار[32]، وعزلوا الخليفة هشام المؤيد وبهذا الأمر ذهبت دولة العامريين كأنها لم تكن[33]

ومما سبق نستخلص أن هناك ظروفا وكما اجتمعت لقيام الأسرة العامرية؛ قد اجتمعت لسقوطها وزوالها؛ فما افتتح به الحاجب عبد الرحمن شنجول عهده من سوء تدبيره وفساد تصرفاته لدرجة تجرئه على طلب انتقال السلطة الروحية والتي لم يكتف منها بالسلطة الزمنية التي كانت في يدهم منذ وصول الخليفة هشام المؤيد قد تسبب في زوال جهود وإنجازات مؤسسها محمد بن أبي عامر.

خاتمة:

يمثل كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب أحد المصادر الأدبية التاريخية التي أرخت لتاريخ العدوة الأندلسية وصورت لنا الأوضاع التي عاشتها الأندلس بمختلف الجوانب؛ تعتبر موسوعة المقري وثيقة مهمة رغم تؤرخها ؛ وما زادها قيمة هو استناده في تدوينها على مصادر مفقودة وخاصة فترة التسلط العامري على الحكم الأموي حافظا بذلك أهم الأحداث التاريخية التي شهدتها الأندلس من الضياع ؛ فقد بينت نصوص المقري علي أن الخليفة هشام المؤيد بالله نموذج لضعف الخلافة الأموية، لعجزه عن تسيير شؤون دولته التي مارس فيها الدور النسوي أهمية بالغة في ترجيح كفة المنصور ومساندته.كما بينت النصوص التاريخية الواردة في نفح الطيب عن الصراع السياسي العنيف بين المتنافسين حيث وظفوا خلالها كل السبل للقضاء علي بعضهم البعض، والتي مكنت في النهاية محمد بن أبي عامر من تأسيس سلطة موازية للسلطة الأموية .

قائمة المصادر والمراجع:

- المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، مج1.
- أحمد مختار العبادي، تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية –بيروت، 1978.
- الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق احسان عباس،مكتبة لبنان، بيروت، ط2،1984م.
- عبد الرحمن علي حجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم،دمشق ،2010.
- حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، مكتبة الرشاد، القاهرة، ط5، /2000م.
- مجهول، تاريخ الأندلس،دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية ،دار الكتب العلمية – بيروت،ط2،،2009م.
- ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية، بيروت،ط3،2006م، ج1.
- أبو بكر الطرطوشي، سراج الملوك، حققه وضبطه وعلق عليه ووضع فهارسه محمد فتحي أبو بكر، تقديم شوقي ضيف، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ، ط1، 1994، مج1.
- عبد الله بن بلكين ،كتاب التبيان، نشر وتحقيق ليفي بروفنسال، دار المعارف ، مصر، 1955.
- عبد العزيز فيلالي، العلاقات السياسية لبن الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب –دار الفجر – القاهرة ط2،1999م.

- أحمد مختار العبادي، تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية –بيروت، 1978.

– رجب محمد عبد الحليم، العلاقات بين الأندلس واسبانيا النصرانية في عهد بني أمية وملوك الطوائف، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د ت.
– العذري، ترصيع الأخبار وتنويع الأثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك،معهد الدراسات الإسلامية –مدريد،1965.
– أبو عبيد البكري، المسالك والممالك، حققه وقدم له وفهرسه أديان فان ليوقن و أندري فيري، الدار العربية للكتاب، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات ، بيت الحكمة، 1992.
– ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ج،س.كولان وإ ليفي بروفنسال، دار الكتب العلمية، ج3.
– عبد القادر بوباية، البربر في الأندلس وموقفهم من فتنة القرن الخامس –دار الكتب العلمية – بيروت،ط1.

قائمة الإحالات:

1 – المقري: 399.

2 – المقري: 399.

3 – الصقالبة: هم رقيق أو عبيد الشعوب السلافية، الذين بيعوا إلى عرب الأندلس، أطلق عليهم العرب هذا الاسم ثم أطلقوه على مواليهم الذين جلبوا من مختلف البلاد الأوروبية بما في ذلك شمال إسبانيا المسيحية.

– أحمد مختار العبادي. (1978): 256.

4 – المقري: 397.

5 –المقري:397.

6 – ليون :قاعدة من قواعد قشتالة عامرة، بها معادلات وتجاوزات ومكاسب ولأهلها همة ونفاسة .

– الحميري. (1984): 514.

7 – نبرة– تقع مملكة نبارة في بلاد البشكنس، وقاعدتهم بنبلونة ،بداية استقلالها عن ليون نهاية القرن الثاني هجري/الثامن ميلادي.

– عبد الرحمن علي حجي.(2010): 292.

8 – حسين مؤنس. (2000): 395.

9 – مجهول.(2009):165.

10 – الطراز– من أبهة الملك والسلطان، ومذاهب الدول أن ترسم أسماؤهم أو علامات تختص بهم في طراز أثوابهم المعدة للباسهم ، من الحرير أو الديباج أو الإبريسم .

– ابن خلدون. (2006): 280.

11 – المقري:397.

12– أبو بكر الطرطوشي.(1994): 392.

13 – المقري: 397.

14 – المقري:397

15 – عبد الله بن بلكين.(1955):16.

16 – عبد العزيز فيلالي.(1999): 228.

17 – المقري:403.

18 – أحمد مختار العبادي.(1978):231.

19 – المقري:33

20 – المقري:398.

21 – رجب محمد عبد الحليم:213.

22 – العذري. (1965):75.

23 – العذري: 78.

24 – برشلونة : مدينة من القسم الثالث من الأندلس مسورة على ساحل البحر.

– أبو عبيد البكري.(1992):910.

25 – المقري:36

26 – الزاهرة :مدينة متصلة بقرطبة من البلاد الأندلسية، تقع غربي مدينة الزهراء.

– الحميري:283.

27 – عبد الملك: هو أبو مروان المظفر بالله بن المنصور بن أبي عامر محمد بن أبي عامر المعافري، ولي الحجابة بعد والده سنة 392هـ/1002م .

– ابن عذاري:3.

28– المقري: 423.

29 – المقري:424.

30– المقري:424

31 – عبد القادر بوباية:310.

32 – محمد بن عبد الجبار: يكنى أبو الوليد، أمه مزنة، لقب بالمهدي، وولي الخلافة مرتين الأولى يوم خلع هشام الثاني 399هـ،والثانية سنة 400هـ.

– ابن عذاري:50.

33 –المقري:426.